كنت أرثوذكسياً والآن أُبصِر

بحث كتابى – تاريخى – طقسى

عـــــن

عبــــادة الأصنـــــام

فـــــى

الكنيسة الأرثوذكسية

** كيـف تسللت إلــى الكنيسة ؟*

** وإلى أى مدى توغلت فيها ؟*

* وكــيف كانت عـــقوبة الله ؟

د. حنين عبد المسيح
عبد للسيد الوحيد
الرب يسوع المسيح

اسم الكتـــاب : عبادة الأصنام فى الكنيسة الأرثوذكسية

اسم الكاتـــب : دكتور / حنين عبد المسيح

رقم الإيـــداع : 5341 / 2009

الطبعة الأولى : فبراير 2009

مقـــدمـــة
كنت أرثوذكسياُ والآن أُبصِر

> " نعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح . هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية . أيها الأولاد إحفظوا أنفسكم من الأصنام " (1يو 5:20-21) .

البدايات

وُلدت فى عائلة أرثوذكسية ونشأت منذ نعومة أظفارى فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (**كنيسة مارجرجس بخمارويه بشبرا مصر**) وتعلمت فى مدارس الأحد ثم فى فصل إعداد الخدام بها ودرست ومارست عقائدها وطقوسها وحفظت ألحانها وتسبحتها وتعلمت وعلمت لغتها القبطية وقرأت الكثير والكثير جداً من تعاليمها وتاريخها وكتابات آبائها بكل تدقيق وإهتمام وصرت شماساً وخادماً للكلمة فى مدارس الأحد والإجتماعات المختلفة بها ثم أميناً لإجتماع " **شباب ثانوى** " فأميناً لإجتماع " **المتزوجين حديثاً والمقبلين على الزواج** " ثم واعظاً فى القداسات وحتى سن الأربعين .

الخروج من الأرثوذكسية

وبعد ذلك خرجت ومعى أسرتى (**زوجتى وأولادى**) وبضع عشرات من الشباب من الكنيسة الأرثوذكسية على أثر شهادتى فيها للرب يسوع المسيح وبالتحديد فى عظة قداس يوم الجمعة 1997/11/14م (**عيد اليوبيل الفضى لجلوس البطريرك الحالى**) والتى أعلنت فيها أن الرب يسوع المسيح وحده هو رئيس كهنة الكنيسة وملكها الحقيقى الذى ينبغى له وحده التكريم والتمجيد والسجود والعبادة فيها دون غيره سواء أكان من الأحياء (**الإكليروس**) أو المنتقلين (**القديسين**) ورُفِضت هذه الشهادة على كافة المستويات من المسئولين بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية وعلى أثر ذلك خرجت من هذه الكنيسة التى لم تقبل أن يكون معبودها الوحيد هو الرب يسوع المسيح وصرت أعبده وأخدمه وأسجد له وحده خارج هذه الكنيسة . بالضبط كما حدث مع المولود أعمى فبعدما فتح الرب يسوع عينيه شهد له فى المجمع فأخرجوه خارج المجمع " **فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً فوجده وقال له أتؤمن بابن الله . أجاب ذاك وقال من هو ياسيد لأؤمن به . فقال له يسوع قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو . فقال أؤمن يا سيد وسجد له** "(يو 9:35-38) .

وعلق الرب يسوع على هذه الواقعة قائلاً عن نفسه أنه هو " **راعى الخراف ... والخراف تسمع صوته فيدعو خرافه الخاصة بأسماء ويخرجها ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامها والخراف تتبعه لأنها تعرف صوته** " (يو 10:2-4)

وهو ما فعله الرب يسوع معنا تماماً حيث سار أمامنا طوال الإثنى عشر عاماً الماضية وقادنا إلى مراعى خضر و إلى مياه الراحة فلم

يعوزنا شئ (مز 23:1-2) حيث وجدنا فيه وفيه وحده تسديد جميع احتياجاتنا الروحية والنفسية والجسدية لأن **الحاجة هى إلى واحد ونحن قد اخترنا النصيب الصالح الذى لن ينزع منا (لو 41:10)** .

ولما كان السبب الرئيسى لخروجنا من الأرثوذكسية هو رفضنا لكل مظاهر العبادة والسجود والتمجيد لغير المسيح داخل الكنيسة والتى تفشت مثل السرطان فى عقيدة وطقس وتعليم هذه الكنيسة وتمثلت فى العبادة والسجود والتبخير للعديد من الأصنام وعلى رأسها :

1. الصليب
2. القديسين والملائكة
3. الصور
4. الإكليروس
5. الخبز والخمر

لذلك رأيت أن أكتب فى هذا الموضوع بعد بحث طويل وقراءة مستفيضة وصلوات حارة طوال الأعوام الإثنى عشر الماضية وبعد تشجيع بل وإلحاح من الكثيرين ممن ناقشت معهم هذا الموضوع .

أسأل الرب يسوع المسيح أن يستخدم هذا البحث لمجد اسمه وأمتداد ملكوته الذى له وحده كل المجد وكل الإكرام وكل السجود مع أبيه الصالح بالروح والحق فى كنيسته الحقيقية إلى الأبد أمين .

" أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامى " (خر20:2-3) .

د. حنين عبد المسيح
عبد للسيد الوحيد
الرب يسوع المسيح

تحريراً فى **2009/2/5**

عبادة الأصنام فى الكنيسة الأرثوذكسية

تمهيد

العبادة المختلطة فى الكنيسة الأرثوذكسية

الذى يتأمل فى عقيدة وطقوس وممارسات وتاريخ الكنيسة الأرثوذكسية فى ضوء الكتاب المقدس يجد الكثير والكثير جداً من مظاهر عبادة الأصنام إلى جانب عبادة الإله الحقيقى يسوع المسيح وفى عقر داره (**كنيسته**) وقد تسربت هذه الممارسات والطقوس الوثنية من العصور الفرعونية وعبر السنين رويداً رويداً إلى الكنيسة الأرثوذكسية (**خاصة المصرية**) حتى أصبحت مثل السرطان الذى تفشى فى جسد المريض ووصل إلى حالة ميئوس منها ولا يمكن استئصاله بسهولة خاصةً وأن المريض لا يقبل النصح ولا العلاج وينكر أنه مريض ويدعى تمام الصحة والسلامة فى عجرفة وعناد وقد أدى ذلك إلى استعلان غضب الله من السماء على هذه الكنيسة التى استبدلت الحق بالباطل وأتقت وعبدت المخلوق دون الخالق (**رو 25:1**) وتجلى هذا الغضب فى الغزو العربى ثم

التركى (**العثمانى**)[1] لبلاد الكنائس الأرثوذكسية (**الشام ومصر وشمال أفريقيا والقسطنطينية**) على التوالى لأنها لم تتحذر مما سجله الوحى الإلهى لأجل إنذارها فى تاريخ شعب الله فى العهد القديم (اليهود) والذى سقط قبلها فى عبادة الأصنام وأتى عليه غضب الله بالغزو والسبى الأشورى (**2مل 17**) ثم البابلى (**2مل 24 ، 25**) على التوالى وهكذا سنرى أن التاريخ يعيد نفسه وسنشرح ذلك فيما سيأتى بأكثر تفصيل .

" لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا أن آبائنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتازوا فى البحر ... لكن بأكثرهم لم يسر الله لأنهم طرحوا فى القفر وهذه الأمور حدثت مثالاً لنا ... فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس منهم ... فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً وكُتبت لإنذارنا نحن الذين إنتهت إلينا أواخر الدهور ... لذلك يا أحبائى أهربوا من عبادة الأوثان " (1كو 10:1-14) .

[1] الكنيسة الأرثوذكسية فى الماضى والحاضر – تيموثى وير – منشورات النور .

أولاً : عبادة الصليب فى الكنيسة الأرثوذكسية

كيف تسللت عبادة الصليب إلى الكنيسة

تعَيِّد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية للصليب مرتين فى العام الأولى فى 10 برمهات والذى يوافق يوم إكتشاف الملكة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين لخشبة الصليب فى أورشليم فى القرن الرابع الميلادى والثانية فى 17 توت الذى يوافق يوم تدشين الكنيسة التى قامت ببنائها فى الموضع الذى وجدت فيه الصليب . وفى هذين العيدين (**علاوة على باقى أيام السنة**) تمارَس فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كل طقوس العبادة لخشبة الصليب من إيقاد الشموع أمامه والتبخير والسجود له وإنشاد التسابيح والتماجيد وإلقاء التحية (السلام) إليه . وكأنه إله حى يسمع ويستجيب وكل ذلك بخلاف وبجانب المصلوب الذى يستحق وحده دون سواه العبادة والتى تقدمها له الكنيسة الأرثوذكسية فى يوم آخر خلاف عيدى الصليب ألا وهو يوم " الجمعة العظيمة " والذى يخصص للإحتفاء بالمصلوب .

ويقول الكاتب الأرثوذكسى الكبير القمص متى المسكين :

[**المعروف أن الملك قسطنطين أمر بتوزيع قطع من خشبة الصليب المقدس إلى كافة كنائس العالم وقتئذ ... والكنائس التى احتفظت بقطعة من الصليب المقدس بدأ فيها طقس تكريم " خشبة الصليب**

المقدس " وظل سارياً كما هو حتى بعد فقدان هذه الذخيرة بمرور الزمن والحوادث وها هى كنيستنا لا تزال تحتفظ بالتسابيح والتماجيد التى كانت تقدم " لخشبة الصليب المقدس " ولكنها تقدمها الآن أمام أى صليب][1]

سحق الحية النحاسية التى تشير إلى الصليب

وجدير بالذكر هنا ما جاء فى الكتاب المقدس عن الحية النحاسية (**التى تشير إلى الصليب**) والتى رفعها موسى فى البرية لكى كل من ينظر إليها من الشعب لا يهلك بسم الحيات المحرقة **(عد21:6-9)** والتى قال عنها الرب يسوع " **كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية** " **(يو 3:14-16)** تلك الحية النحاسية التى أمر الرب موسى أن يصنعها والتى شفت كثيرين من سم الحيات والتى كانت مقدسة سحقها بعد عدة عصور الملك التقى حزقيا ملك يهوذا لأن بنى إسرائيل كانوا يوقدون لها إلى تلك الأيام .

> **" ملك حزقيا ابن احاز ملك يهوذا ... وعمل المستقيم فى عينى الرب حسب كل ما عمل داود أبوه . هو أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السوارى وسحق حية النحاس التى عملها موسى لأن بنى إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها ودعوها " نحشتان " ... والتصق بالرب ولم يحد عنه بل حفظ وصاياه التى أمر بها موسى وكان الرب معه وحيثما كان يخرج كان ينجح وعصى على ملك أشور ولم يتعبد له " (2مل18:1-7).**

ونلاحظ هنا أن الكتاب لم يذكر أن بنى إسرائيل كانوا يعبدون الحية النحاسية بل قال فقط أنهم كانوا يوقدون لها (**الشموع أو البخور أو ما شابه ذلك**) ومع ذلك سحقها حزقيا ضمن ما حطمه من الأوثان فى مملكة شعب الله فالعبرة بالأفعال وليست بالأقوال فالذين يتشدقون ويدعون أنهم لا يعبدون الصليب بالكنيسة بل يكرمونه فقط (**وكذلك أيضاً الصور والقديسين والإكليروس والخبز والخمر**) بإيقاد الشموع والبخور أمامه بل وأيضاً بالسجود له وتقديم التسابيح والتماجيد والتحيات (**السلام**) له إنما هم يقدمون عبادة أصنام حتى لو أنكروا أو جهلوا ذلك ولو وُجِد فى الكنيسة الأرثوذكسية من بين مسئوليها فى أيامنا هذه من هو فى تقوى الملك حزقيا لحطمها جميعاً.

ونلاحظ أيضاً أن بنى إسرائيل قد أعطوا للحية النحاسية اسماً " **نحشتان** " أى شخصوها أو تعاملوا معها وكأنها شخص أو إله حى

[1] الصليب المقدس – القمص متى المسكين

له اسم يحمل قوة فى ذاته وهو نفس ما تفعله الكنيسة الأرثوذكسية حيث تسمى بـ " **اسم الصليب** " فى كل طقوسها وممارساتها اعتقاداً منها خطئاً أن هذا الاسم له قوة ذاتية لمنح البركة أو لإخراج الشياطين أو لعمل المعجزات مع أن الكتاب يعلمنا أن الاسم الوحيد الذى له مثل هذه القوة هو "اسم يسوع المسيح الناصرى" وحده ولذلك كانت الكنيسة فى عصر الرسل لا تسمى إلا به وبه وحده " **باسم يسوع المسيح الناصرى** " (أع 6:3 ، 10:4) ولم نقرأ قط فى كل الكتاب عن أى من الرسل أو رجال الله الأتقياء أنه قد سمى " **باسم الصليب** " بل " **باسم يسوع المسيح الناصرى**" الذى كُتب عنه **أنه** " **اسم فوق كل اسم لكى تجثوا باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض"** (**في 9:2**) .

عبادة الصليب فى الطقس القبطى الأرثوذكسى

من أمثلة الطقوس والصلوات والتسابيح والتماجيد التى تصليها الكنيسة الأرثوذكسية للصليب فى عيده :

1. [**أيها المؤمنون فلنسبح الرب يسوع ونسجد لصليبه الخشبة المقدسة غير المائتة .. نفخر بك أيها الصليب الذى صلب عليك يسوع لأنه من قبل مثالك صرنا أحراراً .. نحملك على أعناقنا أيها الصليب ناصر المسيحيين . وبشجاعة نصرخ جهاراً السلام لك أيها الصليب**] (**ذكصولوجية عيد الصليب**)[1]

2. [**السلام للصليب الذى صُلب ربى عليه حتى خلصنا من خطايانا . إطلب من الرب عنا يا سيدى الملك قسطنطين وهيلانة الملكة ليغفر لنا خطايانا**] (**لحن مرد الإبركسيس لعيد الصليب**)[2]

تعليق وتعجب

* عجبى على كنيسة تكلم الخشب وتعطيه السلام وتعتبره غير مائت (أى حى يسمع ويستجيب) وتقدم له السجود والبخور والتسابيح والتماجيد " **شعبي يسأل خشبه .... لأن روح الزنى قد أضلهم فزنوا من تحت إلههم** " (**هو 12:4**) .
* **وعجبى أكثر على كنيسة تتشفع بقسطنطين الذى اضطهد قديسها الأمين أثناسيوس الرسولى** وأذاقه الأمرين ونفاه عدة مرات عن كرسيه البطريركى هو وأولاده (**خمس مرات على مدى خمسين عاماً**) بسبب رفضه لطلب الإمبراطور قسطنطين إعادة أريوس الهرطوقى إلى شركة الكنيسة .
* وعجبى أكثر وأكثر على كنيسة تتشفع بأُناس خطاة مثل قسطنطين وهيلانة لدى الله لتنال منه مغفرة الخطايا (أى شفاعة كفارية وليست توسلية كما يدعون) وهما اللذان أدخلاعبادة الصليب إلى الكنيسة عوضاً عن أن تتشفع بالقدوس

[1] اسئلة حول الصليب – إصدار كنيسة مارمرقس وخاتم الشهداء – مراجعة أنبا رافائيل
[2] خدمة الشماس والألحان – للشماس فرج عبد المسيح

البار الرب يسوع المسيح الذى بشفاعته وحده لدى الآب ننال غفران الخطايا والتكفير عنها (**1تى 5:2 ، 1يو 2:1-2**) .

عقوبة الله بتمزيق المملكة وفى إثرها الكنيسة

بعد موت الإمبراطور قسطنطين وفى عهد ابنائه مزق الله مملكته (الإمبراطورية الرومانية المسيحية) إلى شقين الأول الإمبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية (بيزنطية) والثانى الإمبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما ولاحقاً إنشقت أيضاً الكنيسة إلى شقين على أثر مجمع خلقدونية الشق الأول يشمل كنيسة الإسكندرية وكنيسة أنطاكية والشق الثانى يشمل كنيسة القسطنطينية إلى جانب كنيسة روما[1] .

تماماً كما مزق الله مملكة الملك سليمان قديماً بسبب عبادته للأوثان إلى شقين فى عهد ابنه رحبعام : المملكة الشمالية (مملكة إسرائيل) وعاصمتها السامرة والمملكة الجنوبية (مملكة يهوذا) وعاصمتها أورشليم (**1مل 11 ، 12**) لأن الله كان قد سبق وحذر فى الوصايا العشر بأنه إله <u>غيور يفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء</u> ويقصد بالتحديد هنا ذنوب عبادة الأصنام .

> **" لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ... لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء " (تث 5:7-9).**

---

[1] قصة الكنيسة القبطية – للمؤرخة الأرثوذكسية إيريس حبيب المصرى – الجزء الأول .

ثانياً : عبادة القديسين والملائكة فى الكنيسة الأرثوذكسية

> **" ادعوالآن فهل لك من مجيب وإلى أى القديسين تلتفت" (أيوب 1:5) .**

تعتبر عبادة القديسين (**وعلى رأسهم العذراء القديسة مريم**) والملائكة من <u>أكثر عبادات الأصنام إنتشاراً واستفحالاً فى الكنيسة الأرثوذكسية</u> فى طقوسها وممارستها وإجتماعاتها بل وعقيدتها أيضاً وتتمثل فى الأتى :

1- <u>التشفع بالقديسين لنوال مغفرة الخطايا والتكفير عنها ولنوال الخلاص :</u>

فالكنيسة الأرثوذكسية تتشفع بالقديسين والملائكة ليس فقط طلباً للمعونة أو السند فى أمر ما أو نوال عطية أو معجزة ما بل وأيضاً طلباً لمغفرة الخطايا ونوال الخلاص (ألا تكون بهذا شفاعة كفارية ؟!!) كما فى مجمع التسبحة وختام القداسات والاجتماعات وكما فى لحن الهتنيات الذى يقال فى بداية القداس (وكما فى صلوات كثيرة أخرى سنوردها لاحقاً) :

* لحن الهتينات ونصه هو [**بشفاعات والدة الإله القديسة مريم يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا .. بشفاعات السبعة رؤساء الملائكة**

والطغمات السمائية يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا .. بصلوات ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا ... (إلى آخر القديسين الذين يراد التشفع بهم)][1] وهكذا تضع الكنيسة الأرثوذكسية العذراء والقديسين والملائكة فى نفس دائرة المجد الذى يجب أن ينفرد بها الرب يسوع وحده بصفته الشفيع والوسيط الأوحد بين الله والناس والذى ننال بشفاعته وحده لدى الله الآب غفران الخطايا والتكفير عنها كما ننال بها أيضاً كل رحمة ونعمة وعون وكل ما نحتاجه من الله الآب فى حينه كما يعلمنا الكتاب :

*** " يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية عن الجميع " (تى 5:2) .**

*** " إن اخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً " (1يو2:1-2).**

*** " إذ لنا رئيس كهنة عظيم قد إجتاز السموات يسوع ابن الله ... فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد نعمة عوناً فى حينه " (عب 14:4 ، 16) .**

*** " الحق الحق أقول لكم أن كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم " (يو 23:16) .**

[1] خدمة الشماس والألحان – للشماس فرج عبد المسيح .

<u>2- الاحتفاظ بأجسادهم وصورهم ومتعلقاتهم فى دور العبادة :</u>

فالكنيسة الأرثوذكسية تمتلئ بصور القديسين والملائكة ومتعلقاتهم (زيوت وحنوط ومياه وستائر ورمال وملابس ... إلخ) بل وأجساد القديسين (رفاتهم) أيضاً فى أماكن عبادتها (الأديرة والكنائس) حيث يلجأ لها الشعب إلتماساً للبركة والعون وشفاء الأمراض ونوال المعجزات ويسجدون أمامها ويوقدون لها الشموع والبخور .

تعليق وتساؤل

وإننا نتساءل هنا لماذا أخفى الله جسد موسى بعد موته ولم يعرف أحد من شعبه (بنى إسرائيل) مكانه ؟ ولماذا حدثت مخاصمة (منازعة) بين إبليس ورئيس الملائكة ميخائيل الذى خاصمه محاجاً عن جسد موسى ؟

*** " فمات موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب ودفنه فى الجواء فى أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم " (تث 6:34) .**

*** " أما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم إبليس محاجاً عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم إفتراء بل قال لينتهرك الرب " (يه 9:1) .**

*** " قال لى يا ابن آدم هذا مكان كرسيّ ومكان باطن قدمى حيث أسكن فى وسط بنى إسرائيل إلى الأبد و لا ينجس بعد بيت إسرائيل اسمى القدوس لا هم ولا ملوكهم لا بزناهم ولا بجثث ملوكهم ... بجعلهم عتبتهم لدى عتبتى وقوائمهم لدى قوائمى وبينى وبينهم حائط فنجسوا اسمى القدوس برجاساتهم التى فعلوها فأفنيهم بغضبى . فليبعدوا عنى الآن زناهم وجثث ملوكهم فأسكن فى وسطهم إلى الأبد " (حز 43:7-9) .**

ألا يُفهَم من الشواهد السابقة أن وضع أجساد القديسين ومتعلقاتهم فى دائرة عبادة الله لا يتفق مع مشيئته بل يتفق مع مشيئة إبليس الذى يريد أن يغوى شعب الله لكى تتعلق قلوبهم وأنفسهم وأفكارهم بها بجانب تعلقهم بالرب ؟ وهكذا يقعوا فى خطية الزنا الروحى (عبادة آلهة أخرى بجانب الإله الواحد) وبهذا يكون إبليس قد نجح فى أن يجعل شعب الرب يكسرون أعظم وأول الوصايا " **تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك هذه هى الوصية الأولى والعظمى** " **(مت 22:37-38)** وهكذا يجلب إبليس على الكنيسة غضب الله .

3- تقديم الصدقات والصلوات والأصوام للقديسين أو باسمهم :

فمع أن الرب يسوع سبق وعلم بوضوح فى عظة الجبل عن أن الصدقات والصلوات والأصوام (اركان العبادة) ينبغى أن تقدم لله الذى يرى فى الخفاء ويجازى علانية " **متى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك ... فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو الذى يجازيك علانية ... ومتى صليت ... صلى إلى أبيك الذى يرى فى الخفاء ... متى صمت .... لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذى فى الخفاء** " **(مت 6:1-18)** .

ومع ذلك فالكنيسة القبطية الأرثوذكسية تصوم صوماً للرسل وصوماً آخر للعذراء بخلاف وإلى جانب الأصوام التى تصومها لله وتشهد الطقوس والصلوات التى تؤدى فيهما على أن هذه الأصوام تخصص وتقدم لمن تسمى بأسمائهم (الرسل أو العذراء) وليس لله . ففى صوم الرسل تصلىَ العديد من الألحان والصلوات التى تخص الرسل والذى ينتهى بعيد الرسل وكذلك فى صوم العذراء يمتلئ طقس الكنيسة الأرثوذكسية بكل مظاهر عبادة العذراء من تماجيد وتسابيح تقدم لها وتشفعات باسمها لنوال غفران الخطايا ودورات بأيقوناتها والتبخير والسجود أمامها وعمل نهضات بالكنائس باسمها بحيث يكون كل التركيز والإهتمام فيها بشخص العذراء إلى جانب بل واكثر من شخص الرب يسوع نفسه .

عبادة القديسين وعلى رأسهم العذراء فى صلوات الأجبية

ومن أمثلة الصلوات التى تصليها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية للعذراء والقديسين والملائكة صلوات القطع التى ترد فى الأجبية (الصلوات السبعة النهارية والليلية) ومنها :

* **[هيئى لى أسباب التوبة أيتها السيدة العذراء فإليكِ أتضرع وبكِ أستشفع وأياكِ أدعو أن تساعدينى لئلا أخزى وعند مفارقة نفسى من جسدى احضرى عندى ولمؤامرة الأعداء اهزمى ولأبواب الجحيم اغلقى لئلا يبتلعوا نفسى]** (صلاة الغروب) .

* **[أيتها العذراء الطاهرة أسبلى ظلك السريع المعونة على عبدك ... لأنك أم قادرة رحيمة معينة والدة ينبوع الحياة ملكى وإلهى يسوع المسيح رجائى]** (صلاة النوم) .

* **[يا والدة الإله إذ قد وضعنا الثقة فيكِ لا نخزى بل نخلص وإذ قد أقتنينا معونتكِ وشفاعتك أيتها الطاهرة الكاملة لا نخاف ... ونتخذ لنا معونتكِ القوية فى كل شئ لتسترنا مثل الترس . نسألك ونتضرع إليكِ يا والدة الإله لكى تخلصينا بشفاعتك]** (صلاة الستار)

* **[يا والدة الإله العذراء ... أنتِ هى رجاؤنا]** (الخدمة الأولى من صلاة نصف الليل) .

* **[يا والدة الإله يا أم الرحمة والخلاص تشفعى من أجل خلاص نفوسنا]** (الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل) .

* **[أرحمنا يا الله كعظيم رحمتك بشفاعة ذات الشفاعات ... سيدتنا كلنا العذراء البتول الذكية مريم والشهيد المكرم مارمرقس الإنجيلى الرسول وكافة الملائكة والآباء والأنبياء والرسل والشهداء والقديسين والسواح والعباد والنساك والمجاهدين الذين أرضوك بأعمالهم الصالحة منذ آدم إلى آخر الدهور]** (تحليل الكهنة) .

وهكذا تصلى الكنيسة الأرثوذكسية إلى العذراء (وغيرها من القديسين وهم جميعاً بشر) وتتشفع بها لنوال ليس فقط غفران الخطايا بل وأيضاً الخلاص وتضع الثقة فيها وتخاطبها أنتِ هى رجاؤنا . وإننا نتسائل أى دور أو مجد يتبقى للرب يسوع المسيح بعد كل هذا وهل يوضع الرجاء وتوضع الثقة فيه وهو الإله القادر على كل شئ أم فى البشر (العذراء والقديسين) أليس مكتوباً " **ملعون الرجل الذى يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه** "(إر**5:17**) وإن لم يكن هذا هو زنا روحى فماذا يكون ؟!!!

4- تقديم التسبيح والتمجيد والتعظيم لهم وأمام صورهم وأجسادهم :

فمع أن كلام الرب واضح " **أنا الرب هذا اسمى ومجدى لا أعطيه لآخر ولا تسبيحى للمنحوتات** " (أش **8:42**) .

تقدم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى جميع قداساتها وإجتماعاتها التسبيح والتمجيد والتعظيم ليس فقط للرب بل أيضاً للعذراء والقديسين والملائكة معه بل وأحياناً قبله وأكثر منه أو بدونه ومن الأمثلة

الصارخة على ذلك الصلاة التى تسمى " **مقدمة قانون الإيمان** " والتى وضعت فى مجمع أفسس (المسكونى الثالث) فى القرن الخامس الميلادى على يد البابا كيرلس الأول الملقب بعامود الدين !!! وهو البابا رقم 24 على كرسى الإسكندرية والذى كتب للإمبراطورة يودوكيا (إيزابل جديدة) زوجة الإمبراطور ثيئودوسيوس[1] لكى تؤيده . وتنص صلاة مقدمة قانون الإيمان على : [**نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة مريم والدة الإله لأنك ولدتى لنا مخلص العالم أتى وخلص نفوسنا . المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح فخر الرسل . إكليل الشهداء . تهليل الصديقين . ثبات الكنائس . غفران الخطايا ....**] ونلاحظ فى هذه الصلاة أن الكنيسة تعظم وتمجد العذراء أولاً وقبل الرب يسوع والذى تكتفى بتمجيده فقط دون التعظيم بعد ذلك . وبهذه الصلاة التى أدخلها إلى الكنيسة الأرثوذكسية البابا كيرلس الأول فى القرن الخامس الميلادى فتح الباب على مصراعيه لدخول سيل جارف من التسابيح والتماجيد والصلوات ليس للعذراء فقط بل ولكافة القديسين والملائكة حتى ملأت طقس الكنيسة وأصبح من الصعب تركيز الأنظار على رئيس الإيمان ومكمله الرب يسوع فقط بل تتشتت إلى سحابة الشهود من القديسين .

[1] ما بين الإسكندرية ورما وبيزنطة – أنبا غريغوريوس – ص11

*** " إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله فتفكروا فى الذى احتمل من الخطاه مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا فى نفوسكم (عب 2:1-3) .**

*** " لا يخسركم أحد الجعالة راغباً فى التواضع وعبادة الملائكة متداخلاً فيما لا ينظره منتفخاً باطلاً من قبل ذهنه الجسدى غيرمتمسك بالرأس"(كو2:18-19) .**

وفى حادثة التجلى عندما خطف أنظار بطرس ومن معه من التلاميذ منظر موسى وإيليا بجانب الرب يسوع فطلب أن يصنع ثلاث مظال للرب واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة واضعاً الجميع فى دائرة واحدة ومركز واحد علق على هذا الوحى الإلهى مستنكراً قائلاً عن بطرس أنه " قال هذا وهو لا يعلم ما يقول " وعندما جاء صوت التمجيد من السحابة اختفى موسى وإيليا من المشهد لكى ينصب كل التمجيد على شخص واحد فقط ألا وهو الرب يسوع المستحق وحده

كل التعظيم وكل التمجيد وكل السجود .

" أما بطرس والذين معه ... رأوا مجده والرجلين الواقفين معه ... قال بطرس يا معلم جيد أن نكون ها هنا فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة وهو لا يعلم ما يقول وفيما هو يقول ذلك كانت سحابة فظللتهم ... وصار صوت من السحابة قائلاً هذا هو ابنى الحبيب له اسمعوا ولما كان الصوت وجد يسوع وحده " (لو 9:32-36) .

شهادة من داخل الكنيسة الأرثوذكسية

جدير بالذكر هنا ما يقوله الكاتب الأرثوذكسى الكبير القمص متى المسكين فى كتاب " العذراء القديسة مريم– ثيؤتوكس " ص12 : [**إن التقليد الكنسى الذى مارسه المؤمنون لتكريم العذراء بصورته الحالية الغامرة فى الطقوس والصلوات والتسابيح بدأ متأخراً نوعاً ما إذ لا نستطيع أن نتتبعه إلا إلى زمن مجمع أفسس فقط أى سنة 431م أى منذ أن بدأت الكنيسة تنتبه إلى أهمية إبراز شخصية العذراء القديسة مريم كوالدة الإله ... وهنا جدير بنا أن نقف وقفة قصيرة لكى نستثنى كافة التسابيح الدخيلة التى دسها بعض المعلمين المحدثين سواء كانت فى قطع السواعى (الأجبية) أو الإبصلمودية الكيهكية ومعظمها دخل بعد القرن الثالث عشر وبعضها أضيف بعد القرن التاسع عشر بدخول الطباعة]** ويضيف القمص متى المسكين بنفس المرجع[1] فى ص28 : [**كثير من العلماء والكتاب الكنسيين دخلوا هذا المضمار وملئوا صفحات كثيرة من الكتب من أوصاف العذراء تبدو فى شكلها وألفاظها وتصاويرها جميلة ولكن يعوزها الأنطباق اللاهوتى السليم والحبك المنطقى والمعنوى حتى بعد قليل من الفحص والتأمل تبدو هذه الأوصاف خاطئة ومنحرفة أغلبها يعتبر إفتئاتاً على العلاقة اللاهوتية السليمة التى تربط العذراء بالرب يسوع بل وبعضها يضع المسيح موضع العذارء والعذراء موضع المسيح فتتبادل أوصاف كل واحد منهما مع الآخر فى نفس الصفحة الواحدة مما يشمئز منه الذوق اللاهوتى السليم**] .

وهكذا تمارس كل مظاهر العبادة للعذراء أولاً وللقديسين والملائكة ثانياً بجوار الرب يسوع المسيح الذى لا يصح أن يوضع له شريك فى مجده إذ هو وحده " **رب لمجد الله الآب** " **(في 2:11)** وهو وحده الذى " **له اسم فوق كل اسم** " **(في 2:9)** إذ هو الابن الوحيد الذى فى حضن الآب منذ الأزل وهو وحده الذى كانت كل الخلائق فى السماء وعلى الأرض تمجده مع الآب فى رؤيا يوحنا دون أى ذكر أو تمجيد لغيره من الملائكة والقديسين .

---

[1] كتاب العذراء القديسة مريم – ثيؤتوكس – القمص متى المسكين .

" ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والمجد والبركة . وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر . كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين وكانت الحيوانات الأربعة تقول أمين والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحى إلى أبد الآبدين " (رو 5:11-14) .

ولعل من أهم الأسباب التى أدت إلى إنتشار عبادة القديسين وخصوصاً العذراء بين الشعب الأرثوذكسى هو الظهورات والمعجزات التى يعتقدون خطئاً بأنها للقديسين وليست من الشيطان حتى يغوى شعب الله ويوقعهم فى عبادة الأصنام .

ظهورات القديسين ومعجزاتهم . من الله أم من الشيطان؟

وللإجابة على هذا السؤال الخطير نورد الحقائق الكتابية التالية :

أولاً : يستطيع الشيطان أن يظهر على شكل ملاك أو قديس.

يعلمنا الكتاب أن الشيطان يمكن أن يظهر فى شكل ملاك " **لا عجب أن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور** " **(2 كو 11:14)**

كما يستطيع أن يظهر فى شكل قديس كما ظهر على شكل صموئيل النبى للعرافة التى ذهب إليها الملك شاول لكى تحضر له روح صموئيل ليسأله قبل دخول الحرب بعد أن رفض الله رفضاً قاطعاً ونهائياً أن يتحدث إليه لأنه كان قد رفضه ونزع روحه منه " **فسأل شاول من الرب فلم يجيبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء فقال شاول لعبيده فتشوا لىعلى امرأة صاحبة جان فأذهب إليها واسألها** " **(صم 6:28-7)** .

ويؤكد الوحى الإلهى أن الذى سأله شاول وأجابه هو الجان (وليس صموئيل النبى) ولذلك عاقبه الله بعد ذلك بأن أماته فى الحرب " **فمات شاول بخيانته التى بها خان الرب من أجل كلام الرب الذى لم يحفظه وأيضاً لأجل طلبه إلى الجان**

للسؤال ولم يسأل من الرب فأماته وحول المملكة إلى داود بن يسى " (1أخ 13:10-14) .

ثانياً : لا يرسل الله القديسين إلى الأرض ثانية ليرشدوا الناس .

فمن قصة أو مثل الغنى ولعازر ندرك أن الله لا يرسل القديسين بعد إنتقالهم إلى الأرض ثانية ليظهروا للناس لكى يهدوهم . فقد رُفض طلب الغنى بعد موته وهو فى العذاب الذى طلبه من أبينا إبراهيم بأن يرسل لعازر (القديس) ليظهر لإخوته ليهديهم فلا يذهبوا هم أيضاً إلى العذاب " **قال له إبراهيم عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم فقال لا يا أبى إبراهيم بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون فقال له إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء (كُتب موسى والأنبياء) ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون** " **(لو 16:29-31)** .

ثالثاً : الشيطان يستطيع أيضاً أن يعمل المعجزات .

إن الشيطان يستطيع أن يعمل المعجزات كالتى تحدث فى الظهورات ويؤكد ذلك الوحى الإلهى فى شواهد عديدة منها :

*** " عمل الشيطان بكل قوة بآيات وعجائب كاذبة " (2 تى 2:9).**

*** " يصنع آيات عظيمة حتى أنه يجعل نار تنزل من السماء علىالأرض قدام الناس . ويضل الساكنين على الأرض بالآيات التىأعطىأن يصنعها"(رو13:13-14).**

*** " سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (مت 24:24).**

رابعاً:" يسمح الله للشيطان بالظهور فى أحلام أو غيرها ويعمل آيات وعجائب ليمتحن شعبه.

لكى يرى هل تتعلق قلوبهم بالشخص الذى يظهر لهم الشيطان على شكله أو يعمل باسمه وبصورته آيات وعجائب أم ستظل قلوبهم معلقة بالرب وحده .

*** " إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما ، وأعطاك آية أو أعجوبة ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلا : لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبى أو الحالم ذلك الحلم ، لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكى يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم وراء الرب إلهكم تسيرون ، وإياه تتقون ، و وصاياه تحفظون ،**

وصوته تسمعون ، وإياه تعبدون ، وبه تلتصقون " (تث 13:1-4)

خامساً: يرسل الله عمل الضلال لمن لا يصدق الحق.

*** " عمل الشيطان ، بكل قوة ، وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم ، فى الهالكين ، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال ، حتى يصدقوا الكذب لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق ، بل سروا بالإثم " (2تس2:9-12)**

يرسل الله عمل الضلال (مثل الظهورات والمعجزات الكاذبة) للذين لا يصدقون حق الكتاب الذى يؤكد على أن الشفيع الأوحد عند الله الآب هو الرب يسوع وهو وحده الإله غير المحدود الموجود معنا ويسمع صلواتنا ويستجيبها فى كل زمان ومكان إذ ليس غيره سواء من الملائكة أو القديسين (وعلى رأسهم العذراء) استطاع أن يقول قبل رحيله عن الأرض " **ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر** " (**مت 28:20**) فجميعهم محدودون ولا يمكن أن يسمعونا فى كل مكان نتواجد فيه إذ هم فى السماء ونقلوا إلى الراحة الأبدية بعيداً عن متاعب الأرض ومشاكلها وأوجاعها .

" **وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت** " (**رو 21:4**) ولا يتركون لنا سوى سيرتهم العطرة فقط لنتمثل بإيمانهم " **انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم** " (**عب 13:7**) .

" **إن لم تعرفى أيتها الجميلة بين النساء فاخرجى على أثار الغنم** " (**نش 1:8**) لا لنتشفع بهم أو نقدم لهم السجود والبخور والتسبيح والتمجيد والتعظيم والعبادة التى يستحقها الرب يسوع وحده مع أبيه الصالح بالروح والحق .

ثالثاً : عبادة الصور (وحديثاً التماثيل) فى الكنيسة الأرثوذكسية

كسر الوصية الثانية من الوصايا العشر فى الكنيسة الأرثوذكسية

الوصية الثانية من الوصايا العشر

" لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من أسفل وما فى الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الابناء وفى الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضوننى وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبى وحافظى وصاياى " (تث 5:7-10) .

بالرغم من وضوح الوصية الثانية من الوصايا العشر (خر 20:4–6) والتى تحض أولاً على عدم صنع الصور والتماثيل (فى دائرة العبادة) وثانياً عدم السجود أو التعبد لها .

إلا أنه منذ العصور المبكرة دخلت الصور (صور المسيح والقديسين) إلى الكنائس الأرثوذكسية بالتدريج حتى إمتلأت بها ومؤخراً وبالتحديد فى عصر البابا الحالى دخلت التماثيل أيضاً وتشهد على ذلك التماثيل المنحوته بجدران (كنيسة القديس سمعان بالمقطم بالقاهرة) .

كيف تسللت عبادة الصور إلى الكنيسة الأرثوذكسية ؟

ولعل من أسوأ العصور التى أنتشرت بها الصور فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية هو عصر البابا ثاؤفيلوس[1] (البابا رقم 23 على كرسى الإسكندرية) فى أواخر القرن الرابع والذى أثار حملة إضطهاد ضد الوثنيين وحرض المسيحيين بمصر على الإستيلاء على معابدهم الوثنية وتحويلها إلى كنائس عنوة بما فيها من أثار وثنية فهاجموها بالإسكندرية وأخذوا بعض تماثيلها العارية وطافوا يستهزئون بها فى الشوارع مما أدى إلى مواجهات عنيفة مع الوثنيين مات فيها كثيرون من الطرفين[2] وأدى ذلك فيما بعد إلى دخول الكثير من الوثنيين فى المسيحية ليس عن إقتناع بل عن خوف من إضطهاد الأقباط الأرثوذكس (الأغلبية فى ذلك الوقت) لهم ولذلك احتفظ الكثير منهم ببعض من أثار آلهتهم القديمة مثل التماثيل والصور والتى كانوا سبباً رئيسياً فى دخولها إلى الكنائس فيما بعد ويؤكد ذلك التطابق التام بين بعض صور آلهة المصريين القدماء والأيقونات القديمة بالكنائس الأرثوذكسية مثل <u>صورة الإلهة إيزيس</u> وهى تحمل طفلها الإله حورس وتطابقها مع <u>الأيقونة الأثرية للعذراء</u> وهى تحمل طفلها الـــرب يسوع وكذلك <u>صورة الإله حورس</u> وهـــو يطعن بالحربة الإله ست إلـــه الشر والمصور على شكل تنين وتطابقها مع <u>الأيقونة</u>

---

(1) هو البابا الذى قام بحرم القديس يوحنا فم الذهب ظلماً وحسداً .

(2) قصة الكنيسة القبطية للمؤرخة الأرثوذكسية – إيريس حبيب المصرى الجزء الأول ص378

<u>الأثرية للقديس جورجيوس</u>[1] . ولم يقف الأمر عند حد تسلل الصور من مصر القديمة إلى الكنيسة بل أيضاً بعض الممارسات الوثنية التى تصحبها مثل إيقاد الشموع أمامها والتبخير والسجود لها وطلب المعونة والصلاة أمامها ... إلخ مما نراه بوضوح الأن فى الكنيسة الأرثوذكسية والذى تجزر وتوغل فيها وأصبح فى صلب طقسها بل وعقيدتها مما يصعب إستئصاله .

التبخير للصور فى الكنيسة الأرثوذكسية

ففى طقس القداس (أثناء البولس والإبركسيس) وما يسبقه من طقس رفع بخور عشية وباكر نجد الكاهن (القس) بعد أن يبخر أمام الهيكل لله يبخر أمام أيقونة القديسة العذراء ويصلى لها معطياً إياها السلام (التحية) ثم يتجه إلى الناحية الغربية نحو صحن الكنيسة الملئ بالصور الأخرى للقديسين والملائكة ويبخر ويصلى إليهم ثم إلى الناحية القبلية حيث صورة القديس يوحنا المعمدان فيبخر ويصلى أمامها[2] .

(1) ظل الخيرات العديدة – إيريس حبيب المصرى ص62 ، 71

(2) الخولاجى (كتاب القداسات الثلاثة) إصدار جمعية أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية طبعة 1936م

رجال أتقياء من الكنيسة الأرثوذكسية يحاربون الصوربها

ولأن الله لا يترك نفسه بلا شاهد فقد رفض وجود الصور بالكنيسة العديد من أكبر اللاهوتيين بالقرن الثانى والثالث كما يقول الكاتب الأرثوذكسى الكبير القمص متى المسكين : [**كان تمادى الغنوسيين فى توقير الأيقونات وتكريمها بالتبخير أمامها منذ منتصف القرن الثانى سبباً فى إثارة المؤمنين وإجماع رأيهم على مهاجمة الصور وتحريمها تحريماً قاطعاً فى الكنيسة وقد قاد هذه الحركة كل لاهوتيى القرن الثانى والثالث على وجه العموم وعلى رأسهم <u>إيرينيئوس وترتليان وأوريجانوس وجيروم وأغسطينوس</u> من بعدهم .**

كان بعضهم يقول أنه يكفى ما عاناه الرب من ذلة الإتضاع فى عملية التجسد وأخذ شكل العبد ولا يليق أن نرسمه بهذه الصورة لأن هذا إمعان فى تحقيره (حياة الصلاة الأرثوذكسية ص687)].

ويضيف القمص متى المسكين أيضاً فى نفس المرجع السابق[1] وفى ص697 ، 699 قائلاً : [**بسبب ذيوع الأخبار عن المعجزات التى تتم بواسطة الأيقونات بدأ العامة يتجهون ناحية تقديس الأيقونات لدرجة العبادة الصنمية مما حدا ببعض الأساقفة أنفسهم أن يرفضوا الأيقونات ويحطموها مثل الأسقف سيرينوس أسقف**

(1) حياة الصلاة الأرثوذكسية – القمص متى المسكين .

مرسيليا ... وباختصار شديد نقول أن تاريخ تصوير الأشخاص لدى الأقباط يمتد ليلتحم بطقس فرعونى سحيق فى القدم فقد حرص الكهنة القدامى على رسم صورة دقيقة للشخص العظيم المتوفى سواء كان ملكاً أو كاهناً عظيماً أو أميراً] .

وجدير بالذكر هنا ما يقوله الوحى الإلهى محذراً من صنع صورة أو تمثال لله لأن هذا سيؤدى لاحقاً إلى عبادتها والسجود لها فى حد ذاتها وهو ما حدث بالفعل فى الكنيسة الأرثوذكسية لاحقاً " **كلمكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ، ولكن لم تروا صورة بل صوتا وأخبركم بعهده الذي أمركم أن تعملوا به ، الكلمات العشر ، وكتبه على لوحي حجر ..... فاحتفظوا جدا لأنفسكم . فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب فى حوريب من وسط النار لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالا منحوتا ، صورة مثال ما .... فتغتر وتسجد لها وتعبدها** " **(تث 4:12-24)** .

فالرب يسوع هو أروع جمالاً من بنى البشر ومهما حاول الرسام تجميل الصورة التى يتخيلها له وهو بالجسد (والتى تعددت الألف شكل حتى الآن فى مختلف بلدان العالم) فهى لا تخرج عن كونها صورة له وهو **فى شكل العبد وفى شبه الناس** (**فى 2:5-8**) وليس فى مجده الإلهى الروحى الأخاذ " **الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا** " (**يو 4:24**) .

ومن بين رجال الله الأتقياء الذين حاربوا أيضاً وجود الأيقونات بالكنائس فى القرن الرابع **القديس أبيفانيوس أسقف سلاميس** (**315-403م**) والذى مزق ستاراً نسج عليه وجه المسيح بكنيسة فى إحدى قرى فلسطين وكذلك رجل الله التقى **الإمبراطور ليون الثالث البيزنطى الأرثوذكسى** الذى شن هجوماً ضد الأيقونات بالكنائس الأرثوذكسية فى القرن الثامن (**726-780م**) والتى عادت مرة أخرى للكنائس على يد **الإمبراطورة إيرينى** عام 780م وكذلك أيضاً **الإمبراطور الأرمنى الأرثوذكسى ليون الخامس** الذى قام بهجوم جديد على الأيقونات فى القرن التاسع (**815-843م**) ولكن للأسف عادت الأيقونات مرة أخرى على يد **الإمبراطورة البيزنطية ثيؤدورا** عام 843م [1] .

وهكذا نرى أنه فى كل عصر كانت توجد فيه إيزابل جديدة ترعى الأوثان وتعول أنبياء البعل وأنبياء السوارى (1مل18:19 ، رؤ2:20-23) يقيم الله أيضاً إيليا جديد يقف فى وجهها صارخاً فى الشعب : " **حتى متى تعرجون بين الفرقتين ؟ إن كان الرب هو الله فاتبعوه ، وإن كان البعل فاتبعوه** " (**1مل 18:21**) .

تعاملات الله مع شعبه واحدة فى العهدين (القديم والجديد)

فكما حمى الله مملكة يهوذا فى العهد القديم فى عصر الملك حزقيا من

---

[1] الكنيسة الأرثوذكسية فى الماضى والحاضر – تيموثى وير – إصدار منشورات النور .

الغزو والسبى الأشورى بينما سقطت أمامه مملكة إسرائيل لضلوعها مع جميع ملوكها (**19 ملكاً متواليين**) فى عبادة الأوثان حيث ساروا جميعهم فى طريق أول ملك لهم وهو يربعام ابن نباط الذى جعل إسرائيل يخطئ فقد كانت مملكة يهوذا أكثر تقوى من مملكة إسرائيل إذ كان يقوم بها بين الحين والآخر ملوكاً أتقياء مثل آسا ويهوشافاط وحزقيا الذى حطم جميع الأصنام فى مملكة يهوذا بما فيها الحية النحاسية التى أمر الرب موسى بصنعها لأن بنى إسرائيل كانوا يوقدون لها إلى تلك الأيام وعصى حزقيا على ملك أشور الذى حاصر أورشليم العاصمة ولكن الله أرسل ملاكاً قتل 185 ألف من جيش سنحريب الأشورى ولم يستطع هزيمة حزقيا أو غزو مملكة يهوذا . وعلى نفس المنوال سقطت البلاد والكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة وأنكسرت أمام الغزو العربى فى القرن السابع لضلوعها فى عبادة الأصنام بالكنائس حيث فتح العرب سوريا (**حيث كنيسة أنطاكية الأرثوذكسية**) وفلسطين (**حيث كنيسة أورشليم الأرثوذكسية**) ومصر (**حيث كنيسة الإسكندرية الأرثوذكسية**) فى أقل من 15 عام فقط ثم شمال أفريقيا (**وهى تابعة أيضاً لكنيسة الإسكندرية**) وفى غضون 50 عام أصبحوا على أبواب القسطنطينية (**حيث الكنيسة البيزنطية الأرثوذكسية**) ولكنهم لم يستطيعوا فتحها حيث حماها الله فى ذلك الوقت بسبب رجال الله الأتقياء الذين حاربوا عبادة الأيقونات (الصور) بالكنائس أمثال **القديس إيفانيوس والإمبراطور ليون الثالث والإمبراطور ليون الخامس** كما ذكرنا سالفاً [1] وعلى الرغم من أنها صمدت بثبات طيلة ثمانية قرون أمام الغزو العربى الإسلامى فما لبثت أن سقطت لاحقاً أمام الغزو التركى (العثمانى) على يد محمد الخامس فى القرن الخامس عشر (1453م) وتحولت أكبر كاتدرائية أرثوذكسية فيها (**كاتدرائية أجيا صوفيا**) إلى مسجد مع العديد غيرها من الكنائس بسبب عودتها إلى الأوثان والصور بالكنائس على يد أباطرة أشرار أمثال **الإمبراطورة ثيؤدورا** (**إيزابل جديدة**) سالفة الذكر وهو ما حدث بعينه قديماً لمملكة يهوذا التى نجت من الغزو الأشورى ولكنها سقطت لاحقاً على يد الغزو والسبى البابلى بسبب ملوك أشرار أعادوا إليها الأصنام من بعد **الملك التقى حزقيا** وعلى رأسهم **منسى الملك الشرير** الذى لم يكتفى بالأصنام خارج هيكل أورشليم فصنع تمثالاً لسارية ووضعه فى بيت الله (هيكل أورشليم) مما أثار غضب الله وسبى الشعب إلى بابل (2مل 24:25) وهكذا نجد أن تاريخ شعب الله القديم اليهودى (وعقوبة الله لهم) يتكرر مرة أخرى وبنفس الصورة مع شعب الله الجديد (المسيحيين الأرثوذكسيين) فالتاريخ يعيد نفسه .

فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته ... هم أغارونى بما ليس إلها ، أغاظونى بأباطيلهم . فأنا أغيرهم بما ليس شعبا ، بأمة غبية أغيظهم ..إنهم أمة عديمة الرأى ولا

[1] الكنيسة الأرثوذكسية فى الماضى والحاضر – تيموثى وير – منشورات النور

بصيرة فيهم . لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم .كيف يطرد واحد ألفا ، ويهزم اثنان ربوة ، لولا أن صخرهم باعهم والرب سلمهم (تث 32:21،19،28- 30) .

ا لتاريخ يعيد نفسه

عبادة الأصنام فى العهدين القديم والجديد وكيف كانت عقوبة الله

تاريخ الشعب القديم (اليهود)[1]	تاريخ الشعب الجديد (المسيحيين)[2]
1. المملكة الموحدة لليهود حتى عصر سليمان (1مل 4)	**1. الإمبراطورية الرومانية المسيحية الموحدة فى عصر قسطنطين .**
2. سقوط سليمان فى عبادة الأصنام (1مل 11:1−8)	**2. سقوط قسطنطين فى عبادة الصليب .**
3. تمزيق الله للمملكة إلى شقين كعقوبة لسليمان فى عهد ابنه (1مل 11:9−13) .	**3. تمزيق الله للإمبراطورية إلى شقين كعقوبة لقسطنطين فى عهد ابنائه .**
4. الغزو الأشورى للمملكة الشمالية (إسرائيل) لتوغلها فى عبادة الأصنام (2مل 17) .	**4. الغزو العربى الإسلامى للبلاد الأرثوذكسية فى الشام وأفريقيا لتوغلها فى عبادة الأصنام بالكنائس .**

---

[1] سفرى الملوك الأول والثانى من العهد القديم

[2] كتاب الكنيسة الأرثوذكسية فى الماضى والحاضر – تيموثى وير – منشورات النور

5. حماية الله للمملكة الجنوبية (يهوذا) من الغزو الأشورى (2مل 18 ، 19) لوجود ملوك أتقياء حطموا الأوثان بها مثل (آسا ويهوشافاط وحزقيا)	5. حماية الله للقسطنطينية من الغزو العربى لوجود أتقياء حطموا الصور بالكنائس مثل (أبيفانيوس وليون الثالث والخامس) .
6. وقوع المملكة الجنوبية (يهوذا) لاحقاً فى عبادة الأصنام على يد ملوك أشرار مثل منسى (2مل 21)	6. وقوع القسطنطينية لاحقاً فى عبادة الصور بالكنائس على يد أباطرة أشرار مثل الإمبراطورة ثيؤدورا .
7. عقوبة الله للمملكة الجنوبية بالغزو البابلى وسقوطها هى أيضاً (2مل 24 ، 25)	7. عقوبة الله للقسطنطينية بالغزو التركى (العثمانى) وسقوطها هى أيضاً .

هذا ولا تقتصر عقوبة الله للشعوب التى تعبد الأصنام بجانب الإله الحقيقى بغزو الأعداء والاحتلال فقط بل أيضاً بالأمراض وغيرها من الضربات كما يتضح من الشواهد الأتية :

* **" إن كنت تسمع لصوت الرب إلهك ، وتصنع الحق في عينيه ، وتصغى إلى وصاياه وتحفظ جميع فرائضه ، فمرضا ما مما وضعته على المصريين لا أضع عليك . فإني أنا الرب شافيك " (خر 26:15) .**
* **" لا تسجد لآلهتهم ، ولا تعبدها ، ولا تعمل كأعمالهم ، بل تبيدهم وتكسر أنصابهم وتعبدون الرب إلهكم ، فيبارك خبزك وماءك ، وأزيل المرض من بينكم . لا تكون مسقطة ولا عاقر فى أرضك "(خر 23:24-26)**

رابعاً : عبادة الإكليروس (رجال الدين) فى الكنيسة الأرثوذكسية

مظاهر عبادة الإكليروس فى الكنيسة الأرثوذكسية

يصل توقير الإكليروس (رجال الدين) وعلى رأسهم البطريرك والأساقفة فى الكنيسة الأرثوذكسية إلى حد العبادة بكل مظاهرها من سجود حتى الأرض أمامهم والتبخير لهم وتوجيه الألحان والصلوات والتمجيد والتعظيم لهم ضمن طقوس العبادة بالكنيسة وعلى رأسها القداس وحديثاً وفى عصر البابا الحالى تم تكريس وترسيخ الإحتفال بأعياد البابا (خاصة عيد رهبنته وعيد جلوسه) وبصورة لم يسبق لها مثيل فى العصور السابقة وأصبح الإهتمام بهذين العيدين يفوق الإهتمام بأى أعياد أخرى حتى الأعياد السيدية الصغرى والكبرى [**التى تخص السيد الرب يسوع المسيح**] وفى هذين العيدين تقدم للبطريرك كل مظاهر العبادة السابق ذكرها بطريقة صارخة فجة حيث يخطف المجد والتعظيم الذى تسبغه الكنيسة على البابا الأنظار ويصعب توجيهها بعد إلى أى شخص آخر حتى المسيح نفسه رئيس كهنة الكنيسة وملكها وعريسها الحقيقى ولعل هذا يذكرنا بقول الكتاب:
" **المرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى أنه يجلس فى هيكل الله مظهراً نفسه إنه إله** "(2 تس 4:2)
.

أمثلة من الطقس القبطى الأرثوذكسى

ومن أمثلة طقوس عبادة الإكليروس فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية[1] :

* لحن " ني سا فيف " ويقال فى بداية القداس لتمجيد البطريرك فى حالة حضوره : [**يا كل حكماء إسرائيل صناع خيوط الذهب أصنعوا ثوباً هارونياً لائقاً بكرامة كهنوت أبينا الأقدس رئيس الكهنة البابا أنبا (فلان) حبيب المسيح ..... بركة بطريركنا الأب المكرم رئيس الكهنة أنبا (فلان) .... بركة أسقفنا الأب المكرم أنبا (فلان) تحل على هذا الشعب كله آمين**] .

* لحن " طفه هينا " الكبير الذى يتلوه الشماس مخاطباً الشعب خلال صلاة الشكر فى طقس " رفع البخور " وفى بداية " القداس " وحضور البطريرك [**أطلبوا لكى يرحمنا الله ويتراءف علينا ويستجيب لنا ويعيننا ويرد عنا كل التجارب ويديم إيماننا بسؤالات وصلوات أبينا المكرم المثلث الغبطة أبى الآباء وراعى الرعاه رئيس رؤساء كهنتنا الراعى الحقيقى كمثل كهنوت ملكى صادق وهارون خليفة مارمرقس الرسول بابا وبطريرك المدينة العظمى الإسكندرية وما لها من بلاد حبيب المسيح القديس (3 مرات) رئيس الآباء والبابا أنبا (فلان)**] .

[1] خدمة الشماس والألحان – الشماس فرج عبد المسيح .

* لحن " تو مكاريو " يصلى فى بداية القداس بعد صلاة الشكر : [**الطوباوى الأقدس الكلى الإكرام أبونا ومولانا وسيدنا بابا بطريرك المدينة العظمى الإسكندرية وليبيا والخمس مدن والحبشة وأفريقيا وجميع أرض مصر أبو الآباء راعى الرعاة رئيس رؤساء كهنتنا ثالث عشر الحواريين وقاضى المسكونة فلتكن سنوه عديدة سيدنا رئيس كهنتنا يا رب أحفظه لسنين كثيرة يا سيد**] .

* **طقس التبخير والسجود للبطريرك فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية** فى رفع بخور باكر وعشية وأثناء القراءات فى القداس : [**إذا كان البطريرك أو المطران أو الأسقف حاضراً يعطيه (أى القس) البخور ثلاث أيادى (أى يبخر أمامه ثلاث مرات) ثم يقبل الصليب (فى يد البطريرك) وهو منحنى ويقول له : أطلب من المسيح عنا ليغفر لنا خطايانا**][1] .

* [**الاثنى عشر فضيلة التى للروح القدس المكتوبة فى الكتاب المقدس تحل على رأس أبينا القديس رئيس الكهنة البابا أنبا (فلان)**] (لحن الفضائل) وعندما يصل المرتل إلى ذكر اسم البطريرك **يخضع بهامته أمام سيادته** وجميع الشمامسة يجاوبونه بصوت واحد قائلين آمين .

[1] القداسات الثلاثة – جمعية أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المركزية .

الكنيسة الأرثوذكسية بين البطريرك والمسيح

* وهكذا نرى أن الكنيسة الأرثوذكسية لا تكتفى بعبادة البشر المنتقلين (العذراء والقديسين) بل والأحياء (الإكليروس) أيضاً ضمن طقوس عبادتها للرب يسوع ولعل هذا يذكرنا بعبادة الفراعنة الأحياء بجوار الآلهة الأخرى فى مصر القديمة والعجيب أن الكنيسة الأرثوذكسية تدعو البطريرك " <u>رئيس رؤساء الكهنة</u> " بينما يدعو الكتاب المقدس الرب يسوع " <u>رئيس الكهنة</u> " فقط (**عب 17:2 ، 14:4 ، 10:5 ، 1:8**) .

ومن العجيب أيضاً أن تدعو الكنيسة الأرثوذكسية البطريرك " <u>سيدنا وأبانا</u> " رغم وصية الرب يسوع لتلاميذه الذين يدعى رجال الإكليروس الأرثوذكس أنهم خلفائهم والتى قال لهم فيها :

> **" على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيين ... وكل أعمالهم يعملونها لكى تنظرهم الناس فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم ويحبون المتكأ الأول فى الولائم والمجالس الأولى فى المجامع والتحيات فى الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى <u>أما أنتم فلا تدعوا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً أخوة ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات</u> ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح وأكبركم يكون خادماً لكم فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع " (مت 1:23-12) .**

فأين الكنيسة الأرثوذكسية وطقسها من هذه الوصية التى أوصى بها الرب يسوع والذى يلقبه الكتاب بـ " **السيد الوحيد** " (يه 4:1) وأين رجال الإكليروس بالكنيسة الأرثوذكسية من وصية الرب يسوع لتلاميذه : " **أنتم تعلمون أن الذين يحسبون رؤساء الأمم يسودونهم وأن عظمائهم يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً يكون لكم خادماً ومن أراد أن يصير فيكم أولاً يكون للجميع عبداً لأن ابن الإنسان لم يأت ليُخدَم بل ليَخدِم وليبذل نفسه عن كثيرين** " (**مر 42:10-45**)

وأين طقس الكنيسة الأرثوذكسية وقبول رجال الإكليروس بها التبخير أمامهم والسجود لهم من موقف بطرس الذى رفض سجود كرنيليوس له موضحاً السبب أنه (أى بطرس) أيضاً إنسان (مثل كرنيليوس) " **لما دخل بطرس استقبله كرنيليوس وسجد واقعاً على قدميه فأقامه بطرس قائلاً قم أنا أيضاً إنسان** " (**أع 25:10-26**) .

وكذلك رفض الملاك لسجود يوحنا له معللاً ذلك بأنه هو أيضاً عبد مثل يوحنا وباقى الأنبياء " **أنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلى الملاك الذى كان يرينى هذا فقال لى أنظر لا تفعل لأنى عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال نبوة هذا الكتاب أسجد لله** " (**رؤ8:22-9**)

فالكنيسة الأرثوذكسية تتعامل مع رجال الإكليروس على أنهم أعظم من البشر (أمثال بطرس الرسول) وأعظم من الملائكة (أمثال ملاك الرؤيا) فإذا كان الإكليروس فى الكنيسة الأرثوذكسية أعظم من البشر (الرسل والأنبياء) والملائكة فماذا يكونون سوى آلهة ينبغى لهم السجود مثلهم مثل المسيح (وأحياناً أعظم منه) وهذا ما تفعله الكنيسة الأرثوذكسية بكل وضوح وفجاجة وبلا أدنى خجل أو توارى وفى بيت عريسها المسيح (كنيسته) وعقر داره ويدعون بعد كل هذا أنه فقط تكريم واحترام وهنا نذكر قول الكتاب: " **كذلك طريق المرأة الزانية أكلت ومسحت فمها وقالت ما عملت أثماً** " (أم **20:30**)

خامساً : عبادة الخبز والخمر فى الكنيسة الأرثوذكسية

عقيدة الإستحالة فى ضوء الكتاب المقدس

تعتقد الكنيسة الأرثوذكسية بأن مادتى عشاء الرب (التناول أو الإفخارستيا) يتحولان بعد أن يصلى عليهما القس (الكاهن) صلاة القداس إلى جسد ودم الرب يسوع[1] ويتم التعامل معهما على أنهما الرب الإله يسوع المسيح بلحمه ودمه وتقدم لهما طقوس العبادة قبل وبعد التحول المزعوم مع أن الرب يسوع حينما تكلم عن الأكل والشرب من جسده ودمه فى الحديث المدون فى إنجيل يوحنا الإصحاح السادس والذى قال فيه " **الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير . لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق . من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب فمن يأكلنى فهو يحيا بى . هذا هو الخبز الذى نزل من السماء ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا . من يأكل هذا الخبز فأنه يحيا إلى الأبد** " (**يو 53:6-58**) . لم يقصد الرب مطلقاً أن أكل جسده وشرب دمه هنا يتم بالأكل والشرب من الخبز والخمر المقدمان فى عشاء الرب (التناول) بل أوضح ما

---

[1] الإفخارستيا والقداس – القمص متى المسكين

يقصده فى نفس الحديث قائلاً : " **أنا هو خبز الحياة من يقبل إلى فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش ابداً** "(يو35:6) .

أى أن الأكل المقصود يكون بالإقبال إلى المسيح والشرب المقصود يكون بالإيمان " **ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم** " (أف17:3) وليس بالأكل والشرب الحرفى بالفم ويؤكد ذلك الرب يسوع فى نفس الحديث أيضاً قائلاً :

*** " كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " (يو 40:6) .**

*** " من يأكل جسدى ويشرب دمى له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " (يو 54:6) .**

ومن مطابقة الآيتين السابقتين يتضح أن نوال الحياة الأبدية والقيامة فى اليوم الآخير بحسب الآية الأولى (يو 40:6) تكون برؤية الابن والإيمان به وبحسب الآية الثانية (يو 54:6) بأكل جسده وشرب دمه . إذاً رؤية الابن والإيمان به هما بعينهما ما يقصده الرب يسوع بالأكل من جسده والشرب من دمه .

ومن البديهى أن رؤية الابن المقصودة هنا ليست بالضرورة هى الرؤيا بالعين الجسدية بل بعين الإيمان أى الإيمان به بصفته ابن الله وليس مجرد إنسان أو نبى وبهذا يكون لصلبه وفداؤه لنا قيمة كافية بل وأكثر من كافية فى عين الله الآب ننال بها الحياة الأبدية والقيامة فى اليوم الأخير ويؤكد هذه الحقيقة أيضاً الرب يسوع فى نفس الحديث ورداً على كثيرون من تلاميذه إذ سمعوا ما يقوله عن أكل جسده وشرب دمه وقالوا إن هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه (يو 60:6) فرد عليهم الرب يسوع مؤكداً أنه لا يقصد مطلقاً المعنى الحرفى أو المادى أو الجسدى للأكل والشرب بل المعنى الروحى ومؤكداً أن الجسد لا يفيد شيئاً بل الروح هو الذى يحيى(يعطى حياة أبدية ويقيم فى اليوم الأخير) وأن جسد ابن الإنسان لن يظل بصفة دائمة على الأرض بل سيأتى الوقت الذى يرون فيه ابن الإنسان صاعداً بجسده إلى حيث كان أولاً أى إلى السماء ولن يبقى فى متناول المؤمنين به سوى روحه وكلامه الذى هو روح وحياة

" **فقال كثيرون من تلاميذه ، إذ سمعوا : إن هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه فعلم يسوع في نفسه أن تلاميذه يتذمرون على هذا ، فقال لهم : أهذا يعثركم فإن رأيتم ابن الإنسان صاعدا إلى حيث كان أولا الروح هو الذي يحيي . أما الجسد فلا يفيد شيئا . الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة ولكن منكم قوم لا يؤمنون . " (يو 60:6-64) .**

وقد فهم بطرس ما يقصده الرب بالضبط وأن الأكل من جسد الرب والشرب من دمه لنوال الحياة الأبدية (والقيامة فى اليوم الأخير) هما بقبول الرب والإيمان به حيث قال للرب فى آخر الحوار : " **يا رب، إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك** " (**يو 68:6**) .

بين الفصح وعشاء الرب

فالإيمان بكلام المسيح ورسالته التى تتوجت بصلبه وفداؤه لنا وقبولنا له يهبنا السلطان أن نصير أولاد الله ويصير المسيح ساكناً فينا بروحه وهذا يحدث معنا مرة واحدة وإلى الأبد ولا نحتاج أن نأخذ المسيح مجدداً مراراً وتكراراً فى كل تناول إذ أنه لا يُفقَد منا فنحتاج إلى ذبحه مجدداً على مذبح الكنيسة الأرثوذكسية فى كل قداس لنأكله مجدداً " **نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة ... لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين** " **(عب 10:10-14)**

وحينما أعطى الرب يسوع الخبز لتلاميذه فى العشاء الأخير قال: " **خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم أصنعوا هذا لذكرى** " (**1كو 24:11**) . أى للإحتفال بذكرى كسر جسده على الصليب والذى كان جالساً به معهم فى هذا العشاء ولم يدخل فى أفواههم بالحرف والذى لم يكن أيضاً قد كسر على الصليب بعد وحينما أعطاهم الكأس قال لهم بنفس المعنى " **هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى أصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى** " (**1كو 25:11**) .

ويكرر الرب يسوع كلمة لذكرى للتأكيد على أن عشاء الرب هو للإحتفال بذكرى فداؤه لنا ونوالنا الخلاص به وأكد الرب هذا المعنى حينما أطلق على هذا العشاء فى بداية جلسته مع تلاميذه كلمة الفصح قائلاً: " **شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم لأنى أقول لكم إنى لا آكل منه بعد حتى يكمل فى ملكوت الله** " (**لو 15:22-16**) ومن المعروف أن أكل الفصح كان يتكرر للإحتفال بذكرى الخلاص من الهلاك بواسطة الملاك المهلك والخروج من العبودية فى أرض مصر ولم يكن مصحوباً فى كل مرة حلول بتكرار نفس الحدثين (الخلاص والحرية) ونحن أيضاً نقتنى المسيح فى قلوبنا وننال **الخلاص والحرية من عبودية إبليس مرة واحدة بالإيمان بالمسيح وقبوله مخلصاً وفادياً لنا ونحتفل بهذا الخلاص فى كل مرة نتناول فيها**

عبادة الخبز والخمر فى الطقس القبطى الأرثوذكسى

وتتضح بصورة جلية عبادة الخبز والخمر فى طقس القداس فى التبخير والسجود لهما فحينما يعود الكاهن بعد التبخير فى وسط

الشعب يخر أمام الكأس (والخبز) فى سر بخور البولس وكذلك فى بداية صلوات التقديس أيضاً وقبل التحول المزعوم أما بعد التحـول المزعوم وعندما يقول الكاهن : " الجسد المقدس " (مشيراً إلى الخبز) فيرد الشعب : " نسجد لجسدك المقدس " ثم يقول الكاهن : " والدم الكريم فيرد الشعب " ولدمك الكريم " وهو يسجد لهما إلـى الأرض[1] ناسيين أن جسد الرب الممجد القائم من الأموات هو عـن يمين الآب فى السماء كما رآه يوحنا فـى الرؤيا علـى شـكل " **خروف قائم كأنه مذبوح** " (**رؤ 6:5**) ولـيس علـى الأرض (على مذبح الكنيسة الأرثوذكسية).

---

[1] القداسات الثلاثة – القس كيرلس كيرلس .

خاتمة
بين السامرية والأرثوذكسية

وهكذا نرى كيف تسللت عبادات الأصنام من العصور الفرعونية إلى الكنيسة الأرثوذكسية وعلى رأسها الكنيسة المصرية رويـداً رويـداً وعبر العصور وتوغلت واستقرت فيها عبادة خمسة أصنام كبـرى **(الصليب – القديسين – الصور – الإكليروس – الخبز والخمـر)** بخلاف صنم آخر موجود الآن مؤخراً ألا وهو التماثيل .

ولعل هذا يذكرنا بما قاله الرب يسوع للمرأة السامرية قـديماً " كان لكِ خمسة أزواج والذى لكِ الآن ليس هو زوجكِ " (**يـو 18:4**) .

ولعل هذا هو ما يعوق عمل الروح القدس فى الشهادة والكرازة لغير المسيحيين من خلال الكنيسة الأرثوذكسية لأن الروح القدس الذى من أهم أعماله الشهادة للرب يسوع وتمجيده " **روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى وتشهدون أنتم أيضاً ... ذاك يمجدنى** " (**يو 26:15 ، 27 ، 14:16**) .

هذا الروح لا يستطيع أن يعمل بالشهادة والكرازة من خلال كنيـسة تهدر مجد الرب الذى ينبغى أن ينفرد به وحده وتشرك معه فى هـذا

المجال خمسة أصنام فالسامرية لم تستطيع أن تشهد وتكــرز بــالرب إلا بعد توبتها عن ماضيها الذى أرتبطت فيه بخمسة علاوة على الذى كان معها مؤخراً وقبولها لكلام الرب لها .

وصلاتى إلى الرب يسوع الذى فتح عينى المولود أعمــى قــديماً أن يفتح عيون الكثيرين حتى يروه فى مجده الذى ينفرد به وحده كالابن الوحيد الأزلى لله الآب فيصبح لــسان حــالهم : **" ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب** " (يو 14:1) .

وعندئذ سيشهدون له ويكرزون باسمه ويسجدون له وحده كما فعــل المولود أعمى الذى بعد أن شهد للرب يسوع فى المجمع ســجد لــه خــارج المجمــع معلنــاً إيمانــه بــه كــابن الله (الوحيــد) .

" **الــذى لــه والبركــة والكرامــة والمجــد والــسلطان إلــى أبــد الآبدين**"(رؤ 13:5) آمين .

المراجع

1- **الكتاب المقدس بعهديه .**

2- **القداســات الثلاثــة - جميعــة ابنــاء الكنيــسة القبطيــة الأرثوكسية المركزية .**

3- **خدمة الشماس والألحان - الشماس فرج عبد المسيح**

4- **الإجبية (صلوات السواعى النهارية والليلية) .**

5- **الإبصلمودية السنوية .**

6- **الإبصلمودية الكيهكية.**

7- **سنكسار الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .**

8- **قصة الكنيسة القبطية - إيريس حبيب المصرى**

9- **تاريخ إسرائيل - القمص متى المسكين**

10- **ظل الخيرات العتيدة - إيريس حبيب المصرى**

11- **تاريخ المسيحية - الجزء الأول (فجــر المــسيحية) - حبيب سعيد**

12- **الكنيسة الأرثوذكسية فى الماضى والحاضر - تيموثى وير - إصدار منشورات النور**

13- **ما بين الإسكندرية وروما وبيزنطة - أنبا غريغوريوس .**

14- أضواء على تاريخ الكنيسة - القس صموئيل حبيب .
15- أسئلة حول الصليب – كنيسة مارمرقس وخاتم الشهداء – مراجعة أنبا رافائيل .
16- الإفخارستيا والقداس – القمص متى المسكين .
17- التسبحة اليومية ومزامير السواعى – القمص متى المسكين .
18- العذراء القديسة مريم ثيؤتوكوس – القمص متى المسكين
19- حياة الصلاة الأرثوذكسية – القمص متى المسكين .
20- عشاء الرب – القس وديع ميخائيل .
21- السجود للبشر هل يجوز – هانى ماهر .
22- أصوامنا بين الماضى والحاضر – القس كيرلس كيرلس .
23- القداسات الثلاثة – القس كيرلس كيرلس .

الفهرس

الموضوع

مقدمة (كنت أرثوذكسياً والآن أبصر) .
عبادة الأصنام فى الكنيسة الأرثوذكسية – تمهيد .
عبادة الصليب فى الكنيسة الأرثوذكسية .
عبادة القديسين والملائكة فى الكنيسة الأرثوذكسية .
شهادة من داخل الكنيسة الأرثوذكسية .
ظهورات القديسين ومعجزاتهم . من الله أم من الشيطان؟
عبادة الصور (وحديثاً التماثيل) فى الكنيسة الأرثوذكسية .
رجال أتقياء من الكنيسة الأرثوذكسية يحاربون الصور بها .
التاريخ يعيد نفسه .
عبادة الإكليروس (رجال الدين) فى الكنيسة الأرثوذكسية
عبادة الخبز والخمر . فى الكنيسة الأرثوذكسية .
خاتمة (بين السامرية والأرثوذكسية)
المراجع